(٦)

عائل البنات

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: **(من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو- وضم أصابعه-)**. رواه مسلم [١].

وفي رواية الترمذي: **(من عال جاريتين دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين - وأشار بأصبعيه -)** [٢].

يقول الله - عز وجل - في كتابه الكريم آمراً الآباء بتربية الأبناء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (التحريم: من الآية٦).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣١) والترمذي (١٩١٤).

(٢) قال النووي: (عالها) قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما،مأخوذ من العول وهو القرب، ومنه (أبدأ بمن تعول) ومعناه جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين) أ.هـ. شرح مسلم ١٦/ ١٧٠.

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : (علموهم وأدبوهم).

وقال الحسن: (مروهم بطاعة الله، وعلموهم الخير).

وعند أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ (**مُروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**) [١] .

وجاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير راع على الناس وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على**

(١) رواه أبو داود (٤٩٥).

مال سيده وهو مسئول عنه.. ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته).

ففي هذه النصوص الشرعية وغيرها ، يأمر الشرع فيها بالاهتمام بالأولاد،وتأديبهم ، وتربيتهم ، والاعتناء بهذه المسؤولية التي حملت على عاتق الآباء.

ومع هذا إلا أنه قد جاءت نصوص أخرى تؤكد حق البنات ، وتذكر بفضيلة الإحسان إليهن والصبر عليهن، ومما أنكره الله على أهل الجاهلية ، وذمهم عليه بُغض البنات ، وكراهيتهم البشرى بهن، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

(النحل:٥٨ - ٥٩).

ولذلك قّدم الله ـ عز وجل ـ ذكر الأنثى في كتابه

الكريم فقال: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الشورى:٤٩ - ٥٠).

قال ابن القيم (تحفة المودود : ص١٨): (وعندي وجه آخر وهو أنه تعالى قدّم ما كانت تؤخر الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن أي هذا النوع المؤخر الحقير عندكم مقدم عندي في الذِكر). أ.هـ.

وإن الناظر في المذاهب والأديان والملل والمناهج لن ولم يجد شريعة كرمت البنت، وشرفتها وأمرت بكفالتها ورعايتها، كما هو في الشريعة الإسلامية.

وفي صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها

فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل عليّ النبي ـ ﷺ ـ فحدثته حديثهما، فقال النبي ـ ﷺ ـ: (من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن، كُنَّ له سترًا من النار) [1].

قال الإمام النووي (شرح مسلم) ١٦/١٧٠:

(إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾ (النحل:٥٨).

فانظر كيف جعل النبي ـ ﷺ ـ تربية هؤلاء البنات سبباً في مرافقته في الجنة، وكذلك هو سبب في ستر المؤمن من النار، فهن سبب في هذا كله فأي فضل وأي كرامة لهؤلاء البنات يجدها الإنسان في غير الشريعة السمحة المباركة شريعة الإسلام؟.

---

(١) أخرجه والبخاري (١٤١٨)، مسلم (٢٦٢٩).

قال النووي بعد ذكره لهذه الأحاديث (شرح مسلم ١٦٠/١٧٠): (وفي هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات، والنفقة عليهن، والصبر عليهن، وعلى سائر أمورهن).

وقال الحافظ ابن حجر (الفتح) ٦/٤٢٨: (وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا ما خالفه، والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤهن عنه بزوج أو غيره كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث ، والإحسان إلى كل أحد بحسب حاله، وقد جاء أن الثواب المذكور إنما يحصل لمن أحسن لواحدة فقط، ففي حديث ابن عباس المتقدم: (فقال رجل من الأعراب، أو اثنتين، فقال: أو اثنتين، وفي حديث عون بن مالك عند الطبراني (فقالت امرأة) وفي حديث جابر (وقيل) وفي حديث أبي هريرة (قلنا) وهذا يدل على تعدد السائلين، وزاد

في حديث جابر (رأى بعض القوم أن لو قال وواحدة لقال: وواحدة.) وفي حديث أبي هريرة: (قلنا أو اثنتين؟ قال: أو اثنتين) قلنا: وواحدة؟ قال: وواحدة) وشاهد حديث ابن مسعود وفيه: (من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها ، وأوسع عليها من نعمة الله التي أوسع عليه) أخرجه الطبراني بسند واهٍ.

وعند ابن ماجة عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته ، كُنَّ له حجابًا من النار يوم القيامة) [١] .

وعند ابن ماجة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ (ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما، إلا أدخلتاه الجنة) [٢] .

(١) رواه ابن ماجة (٣٦٩٩) ومعناه من جدته أي من غناه ، وهو في الصحيحة (٢٩٤).

(٢) رواه ابن ماجة (٣٦٧٠)، وصححه الألباني الصحيحة (٢٧٧٥).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -قال: قال رسول الله - ﷺ -: (من كان له ثلاث يؤويهنّ، ويكفيهنّ،ويرحمهنّ، فقد وجبت له الجنة البتة ، فقال رجل من بعض القوم: واثنتين يا رسول الله؟ قال: (واثنتين) [١] .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال: (لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات فيحسن إليهنّ، إلا دخل الجنة) رواه الترمذي والبخاري في الأدب المفرد [٢] .

(١) البخاري في الأدب المفرد (٧٨) وصححه الألباني الصحيحة (٢٩٤).
(٢) أخرجه الترمذي (١٩١٢) والبخاري في الأدب المفرد (٧٩)، وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٩).